من داخل العراق

▪ وائل نعمة

أرقام قياسية

في أيام الدراسة بجامعة بغداد في السنوات الأخيرة لحكم صدام كنا نقول دوما إن دراستنا لا تتخطى حدود العراق. فالرجل حكم البلاد وقاد كل شيء إلى الوراء ولم يستثن الجامعات حيث أصبح خريجوها مشكوك في أمرهم في دول العالم.

شعرت بالفخر كأحد خريجي جامعة بغداد حين سمعت مؤخرا بأنها دخلت ضمن التصنيف العالمي لأرقى الجامعات، ولكن سرعان ما أصابني الإحباط بعد أن قرأت أرقام التقييم ومعلومات أخرى حصلت عليها من متخصصين حول خفايا التصنيف.

اعتبر رئيس الوزراء نوري المالكي، حصول جامعة بغداد على المرتبة الثالثة عربيا و٦٠١ في التصنيف العالمي للجامعات المعترف بها "نصرا علميا كبيرا يستحقه العراق". وفق ما أكدته جامعة بغداد عن حصول الجامعة في التصنيف العالمي من أعلى جهة تصنيف وهو "Qs" للجامعات بتسلسل ٦٠١ من مجموع ٧٠٠ جامعة عالمية، وثالث جامعة عربية .

لم أجد نصرا وراء هذا التقييم بل اعتقد انه "معيب" لان الجامعة وضعت في ذيل اضعف الجامعات وحصلت على درجة علمية متدنية جدا وفق المعايير التي تحددها المنظمات العالمية المعنية بتقييم الجامعات، كما أنها ليست الثالثة عربيا.

قال لي احد المتخصصين في شؤون الجامعات وهو موظف في إحدى المنظمات العالمية بان جامعة بغداد وضعت ضمن الـ٤٠٠ جامعة الأضعف في العالم، ولم تكن الثالثة على مستوى الجامعات العربية، وأشار الى أن التقييم العالمي اختار أفضل ٣٠٠ جامعة عالمية من حيث معايير عدة، وكانت الأولى جامعة كامبردج، والأخيرة هي جامعة بكين، والجامعتان العربيتان الوحيدتان المذكورتان ضمن تصنيف أفضل ٣٠٠ جامعة هي "الملك سعود" في المرتبة ٢٠٠ والتي تفوقت على "السوربون" الفرنسية الشهيرة حيث وضعت الأخيرة في تصنيف ٢٠٦، والجامعة العربية الثانية هي "فهد للبترول والتعدين" في المركز ٢٢١، كما أن "جامعة القاهرة ودمشق كانتا في المراكز ما بين ٥٠٠-٦٠٠، وهذا ما يؤكد أن بغداد ليست الثالثة عربيا".

إن البحث في موقع منظمة Qs أو في موقع آخر متخصص وهو "موقع تصنيف الجامعات العالمية" عن مركز جامعة بغداد سيعطيك رقم "+٦٠١"، ويعني أن "بغداد ليس لها مركز محدد في التصنيف ووضعت في الجامعات الـ٤٠٠ بعد أفضل ٣٠٠ جامعة ويمكن أن يكون تصنيفها في المرتبة سبعمئة نظرا لوجود علامة "+" ، ويوضح لي الرجل الأكاديمي المختص بشؤون الجامعات" أن المنظمتين العالمتين لم تعط لجامعة بغداد درجة علمية، فقد حصلت كامبردج الأولى على التصنيف على درجة ١٠٠٪ من التقييم وآخر جامعة في قائمة تصنيف أفضل ٣٠٠ جامعة وهي "بكين" حصلت على ٣٧٪. فما بالكم بدرجة جامعة بغداد!

كما أن الموقع الالكتروني لـ "تصنيف الجامعات العالمية" أعطى تقييما للجامعات العراقية وجاءت جامعة دهوك في المركز الأول و "بغداد" في المركز الخامس عراقيا وعالميا في المركز "٧٠٩٥"، والمستنصرية تصنيفها العالمي "١٥٢٠١"، وآخر كلية في التصنيف هي كلية طب ذي قار بتصنيف عالمي رقم "٢٠٠٨١".

الغريب أن احد عمداء الكلية في جامعة بغداد قال لي وأنا اسأله عن موضوع التقييم "ليس المهم درجة التقييم أو أين وضعت الجامعة أو في أي مركز وإنما المهم الدخول في التصنيف العالمي". وهذا يذكرني بما يقوله الرياضيون بعد الخسارة في بطولة عالمية "ليس المهم الفوز وإنما المهم المشاركة".

فرصة لرؤية عالم مختلف.. والبعض يتعرض للنصب عبر شركات وهمية

الدراسة خارج العراق.. "موضـــة" أم طمــوح؟

عند بداية كل عطلة صيفية تنتشر في بغداد كتابات على الجدران ولافتات تعلن عن فرص ثمينة للدراسة خارج العراق، وعادة ما يشير الإعلان إلى أن الدراسة مستثناة من شروط المعدل والعمر وسنة التخرج، كما يمكن التقديم لخريجي الأقسام الصناعية والتجارية وليس فقط خريجي الدراسة الإعدادية للقسمين الأدبي والعلمي. رغم أن الكليات ترفض قبول خريجي الصناعي والتجاري، ولكن المكاتب تتغاضى أو تتجاهل هذا الأمر، في ما يتعلق بالدراسات الجامعية الأولية، ويضيف الإعلان أن باستطاعتك دراسة الماجستير والدكتوراه، ولا يفوت صاحب الإعلان أن يختار أكثر الكليات قبولا عند الطالب العراقي فيضع كلية الطب والصيدلة والهندسة وهندسة الطيران في أولويات الاختصاصات .

طلاب عراقيين في جامعة اوربية

□ بغداد / المدى

ثامر عدنان ٢٥ عاما، خريج علوم الحاسبات، يستعد الآن الى السفر للحصول على شهادة الماجستير من الهند ، يقول إن الإقبال على الدراسة في الخارج اتسعت بشكل واسع بين العديد من الطلبة وأنا احدهم لرغبة في تلقي المعرفة الأكاديمية في تخصص ما .إضافة الى الرغبة الملحة للفرد العراقي في الانفتاح على مجتمع آخر وحياة أخرى واكتشاف ثقافات وتقاليد جديدة للشعوب فلا بد للدولة أن تدعم هكذا مشاريع فهي تساهم بصناعة أجيال جديدة وبناء أسس رصينة تحفظ المجتمع وأفراده من آفة الانغلاق بدلاً من ابتكار المعوقات أمام الطلبة ومن بينها إيقاف الدراسة على النفقة الخاصة او عدم الاعتراف ببعض الجامعات الخارجية .او تأخير معاملات القبول وغيرها من المعوقات التي من شأنها عرقلة المتقدم للدراسات الخارجية بسبب هذه الإجراءات المعقدة.

أصبح الحصول على شهادة عليا حلم أكثر الخريجين بعد أن تراجعت اهمية شهادة البكالوريوس فلم تعد تنفع كثيرا في الحصول على وظيفة مناسبة، وبسبب كثرة عدد الخريجين يصبح التنافس في الحصول على مقعد في الدراسات العليا أمراً ليس بالسهل ما دفع العديد من الخريجين للتفكير بالسفر إلى خارج العراق لإكمال الماجستير والدكتوراه.

رغد حسن تدرس ماجستير في العلوم الإحيائية من إحدى جامعات ماليزيا وتنوي إكمال الدكتوراه فيما لو استطاعت ذلك. عن رحلتها تقول : "أكملت البكالوريوس في العام ٢٠٠٣، ولم أحصل على تعيين منذ ذلك الوقت وفرص العمل قليلة بالنسبة لخريجي العلوم فلا يوجد أمامهم سوى المختبرات وهي مليئة بالعاطلين. مارست العمل في إحدى تلك المختبرات الطبية الأهلية، وعندما شعرت بأن طموحي يتجاوز هذا الحد سعيت للحصول على مقعد للدراسات العليا في ماليزيا".

وترفض رغد فكرة الاعتماد على مكاتب البعثات مبينة "أن الانترنت اختصر الكثير من المسافات، فبالإمكان مراسلة أي جامعة أو الاستعانة بأي صديق أو معارف في تلك الدولة، والعراقيون الآن في كل مكان، وذلك أكثر ضمانا. أنا لم اقصد أي مكتب، بل قدمت طلبا الى إحدى الجامعات وحصلت على مقعد على حسابي الخاص، ولا أنكر أن المبلغ ليس بالقليل، فمصاريف الدراسة والإقامة تكلفني سنويا ١٠ آلاف دولار، بحيث اضطررت لبيع سيارتي إضافة الى ما وفرت من مال خلال سنوات عملي لأني انوي إكمال الدكتوراه".

وعن سبب عدم دراستها في العراق أو طموحها للدراسة في الخارج تقول رغد "سنويا يتقدم لاختبار الكفاءة للدراسات العليا في العراق العشرات بل المئات، بينما يتم قبول عدد لا يتجاوز العشرة أو العشرين في الكلية الواحدة، كما أن طموح الطلبة أصبح يتعدى البكالوريوس لأنها لم تعد مجدية في التعيين أو فرص العمل ، لذا كان لا بد من السفر كي أعود وأنا احمل شهادة تؤهلني للحصول على فرصة عمل جيدة في الدولة أو القطاع الخاص".

بالمقابل هناك بعض الطلاب من تعرضوا لعمليات نصب من قبل بعض الشركات الخاصة بتأمين مقاعد دراسية في جامعات آسيوية وأوربية، ولأصحاب مكاتب البعثات رأي حول الاتهامات التي توجه إليهم بالتلاعب بمصير الشباب الخريجين أو الغش أو سرقة الأموال. أحدهم هو علي يحيى صاحب مكتب للبعثات في الكرادة، قال "عملنا شاق وليس كما يتصوره الآخرون، فهو يبدأ من التنسيق مع الجامعة الأجنبية في تلك الدولة ما يعني أن يكون لدينا اتصال إما مع متعهد عراقي هناك أو مع شخص أجنبي مقابل اجر طبعا، ثم التنسيق مع سفارتنا في تلك الدولة ، ومع وزارة الخارجية لتلك الدولة، وكل هذا يستغرق الوقت والمال والجهد"، ويضيف "نحن لا نختار الجامعات التي نقدم فيها للقبول الطلبة حسب مزاجنا بل وفقا للجدول الذي تزودنا به وزارة التعليم العالي سنويا، والذي يشير الى الجامعات المعترف بها في العراق، إلا في بعض الحالات التي يرغب فيها الطلبة بالدراسة في جامعات حتى إن كانت غير معترف بها لغرض السفر لدولة أخرى تعترف بتلك الشهادة، أي عندما يفكر الشاب بالاستقرار والعمل في دولة أخرى"، وعن الإجراءات في داخل البلد يقول "الإجراءات الأكثر تعقيدا هي داخل بلدنا، فنحن نرتب الوضع للطالب لكي يذهب للدراسة خارج العراق وعلينا ترتيب الأمر ايضا مع وزارة الخارجية وفتح ملف له في وزارة التعليم العالي لكي يكون للوزارة علم بدراسته إضافة الى معادلة شهادته عندما يعود إلى العراق، وهذا كله يأخذ الكثير من الوقت والجهد . المعاملات هنا تسير وفق روتين بطيء وفيه الكثير من التعقيد الذي يسبب التأخير للطالب ويعيق عملنا، وبالرغم من كل هذه الإجراءات فبعد إكمال الطالب لدراسته فانه يعاني كثيرا في معادلة شهادته او إكمال إجراءات تسجيلها في التعليم العالي في حالة رغبته التعيين في دوائر الدولة أو التعليم العالي". ويؤكد يحيى "ان علاقته بالطالب تنتهي بمجرد سفره للدراسة بعد تهيئة المقعد الدراسي له والفيزا ليتحمل الطالب إدارة شؤون للسنوات القادمة في حالة قرر إكمال دراسته".

وحول مدى صدقية مكاتب البعثات والمشاكل التي تتورط بها يقول مصدر امني طلب عدم الكشف عن اسمه "لا تحمل كل هذه المكاتب إجازات رسمية، ونحن نحمّل وزارة التعليم العالي عدم متابعتها وتزويدنا بالمكاتب المؤهلة فعلا والمعترف بها. نحن لا نتدخل إلا في حالة ورود شكاوى حول عمليات تزوير أو خداع، وقد سبق أن وردتنا مثل هذه الشكاوى حول احد المكاتب الذي زود احد المواطنين بفيزا مزورة وتسبب في حجزه في إحدى الدول تحت ذريعة الدراسة، ولم نستطع القبض عليه كونه ثبت انه قام بمثل هذه العملية مع عدد من الشباب وسرق أموالهم بتقديم فيزا مزورة له ثم يغير مكان مكتبه او إقامته وما زال البحث جاريا عنه".

وكانت دائرة البعثات أكدت في وقت سابق بأنها تتابع وبشكل مستمر كل الطلبة العراقيين الذين يخرجون عن طريقها أو الذين يفتحون ملفات في الدائرة ومتابعة مسيرتهم الدراسية من خلال الملحق الثقافي والعاملين في السفارات.

خريجون: مشوار البحث عن عمل ينتهي بنا لسائقي "تاكسي"

رحلة البحث عن فرصة عمل ،رحلة شاقة ونتائجها تكاد تكون صفرا.. الشباب يتكبد مشقة كبيرة ويعاني معاناة مضنية ويطرق العديد من الأبواب التي في الغالب الأعم تصيبه بالإحباط.. إما لأنها لا تناسب كفاءته أو قدراته أو لأن راتبها لا يساعده على مواجهة أبسط متطلبات الحياة، وهي المأكل والمسكن دون أدنى رفاهية، ويضطر في النهاية لأن يعيش في بيت أهله وينتظر أن يساعدوه حتى في أدنى ضروريات الحياة.

□ بغداد / المدى

ناجي حليم تخرج قبل سنوات من احد المعاهد التقنية والدراسة فيه لمدة عامين بعد الإعدادية يقول.. بعد تخرجي تقدمت لكثير من الشركات والمصانع، لكن لم أوفق فيها لأن معظمها كان يريد شهادات أخرى غير التي أحملها، أو أنها تطلب تدريبا قبل العمل، وهذا التدريب قد يستغرق سنة أو أكثر من دون راتب طبعا، والمصانع عادة ما تكون في أماكن بعيدة.. أي تحتاج إلى قدر من المال للوصول إليها، وكان علي كثير من المسؤوليات لا يصلح معها أن أستمر بلا دخل مادي شهريا، فبدأت بعمل مشروعات حرة في مجال التجارة، ولم أوفق فيها إلى أن استقر بي الحال لأن أعمل كسائق تاكسي حتى أستطيع أن أوفر احتياجات الحياة.. الشباب يريد أن يعمل وجهات العمل تريد شبابا، لكن لا توجد حلقة الوصل التي تربط بين الطرفين، لذا لا بد أن تكون هناك خريطة باحتياجات سوق العمل تساعد الشباب.

محمد علي خريج إحدى الكليات الأهلية في تخصص نظم المعلومات.. يقول: تقدمت للعمل في وظيفة إدارية بعدة شركات عن طريق إعلانات الجرائد، وبالفعل التحقت بإحدى الشركات بعمل إداري، وبعد شهر واحد طلبوا مني أن أنزل للعمل كمندوب مبيعات أبحث عن مشترين في الشوارع بمرتب أدنى والباقي أجمعه من عمولة المبيعات أنا وشطارتي.. كما قالوا لي.. فتركت الشركة وتوجهت إلى أخرى أعلنت عن حاجتها لمتخصص شبكات كمبيوتر، واشترطوا أن أحصل على دورات تدريبية في البداية بمبلغ عالٍ، وبالفعل حضرت أول محاضرة، وجدت المحاضر يلقي علينا أساسيات العمل على الكمبيوتر الذي حصلت فيه على شهادة بعد ٤ سنوات من الدراسة، ومن ثم بدأ المحاضر يعتذر عن الحصص فطالبت باسترداد نقودي دون جدوى، بل طلبوا مني أن أسدد ما تبقى من تكلفة الدورة التدريبية، وتعرضت لمشكلة كبيرة. وتقدمت لإحدى شركات الالكترونيات ونجحت في اختبارات التقديم وأنتظر منذ عامين ونصف العام العمل أن أعمل بها دون أي نتيجة، وعندما سألت في الشركة قالوا لي الورق ضاع!

عملت لمدة عامين في شركة أخرى، وكانت مواعيد العمل من السادسة صباحا حتى الثامنة مساء وأحيانا أضطر للمبيت في العمل، وهذا دون أي مقابل مادي للوقت الإضافي وبالطبع لا يوجد وقت للعمل في مكان آخر لزيادة دخلي ولم يعد يكفيني فتركت الشركة، وأقترح عليّ أحد أصدقائي.. أن أعمل سائق تاكسي حتى أدخر نقودا تساعدني في الزواج وتكوين أسرة.

منير الرفاعي سائق تاكسي.. سألته عن تعليمه أجاب بأنه حاصل على بكالوريوس آداب .. ويبلغ من العمر ٢٤ سنة ولم يتزوج حتى الآن لضيق ذات اليد وهو لم يتوقع أبداً أنه سيضطر للعمل كسائق، ولكن الظروف أجبرته على ذلك بعد رحلة فاشلة في البحث عن فرصة عمل والتي يرويها قائلا: طرقت أبواب جهات العمل أغلقت جميعها في وجهي، وقد لجأت إلى جهات كثيرة، وبمجرد تخرجي عملت في إحدى المحال التجارية براتب ٢٠٠ ألف شهريا ، وهذا بالطبع لا يصلح لفتح بيت، فتركت العمل وبحثت عن آخر وتقدمت لإحدى الشركات لأعمل مندوب مبيعات الشركة، وبالتالي قل دخلي بدرجة كبيرة، ثم عملت في معرض سيراميك ووجدت فرصة عمل وسعدت بها جدا، لكن في واقع الحال أن الفرحة لم تتم لأن أصحاب العمل لا يقدمون وجبات غذائية للعمال رغم أن ساعات العمل به تبدأ من الساعة العاشرة صباحا حتى الحادية عشرة مساء، فضاع المرتب في شراء الطعام، وأيضا المواصلات، وكنت عندما أفكر في شراء بنطلونا وقميصا.. لا بد أن اجتهد لادخار ثمنهما، توجهت لعديد من المحال والشركات ، لكن كل منها كان يشترط وجود شهادات خبرة، وهذه غير متوفرة لدي.

هذه نماذج محدودة من الشباب، تكاد تكون حالتهم أفضل من كثير، نعرضها على من يهمه الأمر..

التاكسي الحل الامثل

شباب "فيسبوك"

كتاب يبحث عن قارئ

مـــن يـــقـــرأ؟

□ بغداد / المدى

وضع أحد الشباب على موقع التواصل الاجتماعي سؤالا توجه به إلى المشاركين في الموقع: كيف تقضي وقت فراغك؟ وهل من أماكن تتحصل فيها الفائدة؟ وما هو الفراغ من وجهة نظرك؟

يقول المعتصم، وهو لقبه على "الفيسبوك"، إذا انقطعت الكهرباء سأقوم بالخروج من البيت لان الانترنيت قد انقطع حينها، والفراغ في رأيي هو عدم وجود الانترنيت.

بالمقابل يقول محمد العزاوي: أصدر المركز الصيني لبحوث شؤون الشباب مؤخرا تقريرا أشار فيه إلى أن الشباب الصيني في أوقات الفراغ يتجه الى تصفح الإنترنت وممارسة الرياضة البدينة والسياحة ، إلى جانب ذلك بدأت سياحة الاستجمام والعطلات تجذب مزيدا من الشباب.

بينما يشير سرمد علي إلى انه يقضي وقت الفراغ بالعمل ، فهو لا يملك وقت فارغ بالمعنى الدقيق ، لكنه يشغل معظم وقته في العمل ، مضيفا " بعد العودة من عملي اشغل أغلب وقت فراغي على النت، لكن قبل فترة غيرت وجهتي و أصبحت اقرأ كتبا مختلفة.

وكان استطلاع للرأي أجراه احد المواقع الالكترونية كشف أن ربع سكان العالم العربي نادراً ما يقرأون كتباً بهدف المتعة الشخصية أو لا يقرأون أبداً.

وقد شملت الدراسة ٣٥٠٣ أشخاص من مختلف الدول العربية ،ووفقاً لهذا الاستطلاع، فقد ظهر أن أكثر من ٣٠ بالمئة من المشاركين في الاستطلاع من هذه الدول نادراً ما يقرأون، أو لا يقرأون أبداً.

كما أوضح التقرير أنَّ الشباب هم الأقل قراءة، فما يقرب من ٣٠ بالمئة من الأشخاص الذين تقلّ أعمارهم عن ٢٥ سنة، نادراً ما يقرأون أو لا يقرأون أبداً، ووجد الاستطلاع أنَّ ١٩ بالمئة من الناس يقرأون بانتظام.

وما زال العراق يخلو من استطلاعات دقيقة حول عدد القراء والفئات العمرية وعدد الساعات التي يخصصها الشباب للقراءة.